

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ
 ١١٨ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
 لَا أَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ١١٩ وَكَلَّا نَقْصُ
 عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَشِئْتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ
 الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ١٢٠ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ١٢١ وَانظُرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ
 ١٢٢ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ
 فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ١٢٣

١١٨) ولو شاء ربك - أيها الرسول - أن يجعل الناس أمة واحدة على الحق لفعل، لكنه لم يشأ ذلك، فلا يزالون مختلفين فيه بسبب اتباع الهوى والبغى.

١١٩) إلا من رحمهم الله بالتوفيق للهداية، فإنهم لا يختلفون في توحيد سبجانه، ولذلك الاختبار بالاختلاف خلقهم سبجانه، فمنهم شقي وسعيد، وتمت كلمة ربك - أيها الرسول - التي قضاه في الأزل بملء جهنم من أتباع الشيطان من الجن والناس.

١٢٠) وكل خبر ناقصه عليك - أيها الرسول - من أخبار الرسل من قبلك ناقصه لتثبت به قلبك على الحق وتقويه، وجاءك في هذه السورة الحق الذي لا شك فيه، وجاءك فيها موعظة للكافرين، وذكري للمؤمنين الذين ينتفعون بالذكري.

١٢١) وقل - أيها الرسول - للذين لا يؤمنون بالله، ولا يوحدونه: اعملوا على طريقتكم في الإعراض عن الحق والصد عنه، إنا عاملون على طريقتنا من الثبات عليه، والدعوة له، والصبر عليه.

١٢٢) وترقبوا ما ينزل بنا، إنا مترقبون ما ينزل بكم.

١٢٣) والله وحده علم ما غاب في السماوات، وما غاب في الأرض، لا يخفى عليه شيء منه، وإليه وحده يرجع الأمر جميعه يوم القيامة، فاعبده - أيها الرسول - وحده، وتوكل عليه في كل أمورك، وليس ربك بغافل عما تعملون، بل هو عليم به، وسيجازي كل بما عمل.

سُورَةُ يُوسُفَ

آيَاتُهَا ١١١

تَرْتِيبُهَا ١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ١ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا
 عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٢ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ
 الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ
 لَمِنَ الْغَافِلِينَ ٣ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ
 أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ٤

٢٣٥

سُورَةُ يُوسُفَ

مَكِّيَّةٌ

● من مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

● الاعتبار بلطف تدبير الله لأوليائه وتمكينهم، وحسن عاقبتهم.

● التَّشْبِيرُ:

١) الرَّ سبق الكلام عليها وعلى نظائرها في بداية سورة البقرة. هذه الآيات التي أنزلت في هذه السورة من آيات القرآن الواضح فيما اشتمل عليه. ٢) إنا أنزلنا القرآن بلغة العرب لعلمك - أيها العرب - تفهمون معانيه. ٣) نحن نقص عليك - أيها الرسول - أحسن القصص لصدقها وسلامة أنظاظها وبلاغتها، بإنزالنا عليك هذا القرآن، وإنك كنت من قبل إنزاله من الغافلين عن هذا القصص، لا علم لك به. ٤) نخبرك - أيها الرسول - حين قال يوسف لأبيه يعقوب: يا أبت، إنني رأيت في المنام أحد عشر كوكبا، ورأيت الشمس والقمر، رأيت كل أولئك لي ساجدين، فكانت هذه الرؤيا عاجل بشرى ليوسف.

● من فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

● بيان الحكمة من القصص القرآني، وهي تثبيت قلب النبي ﷺ وموعظة المؤمنين. ● انفراد الله تعالى بعلم الغيب لا يشركه فيه أحد. ● الحكمة من نزول القرآن عربياً أن يعقله العرب؛ ليلبغوه إلى غيرهم. ● اشتمال القرآن على أحسن القصص.

٦ قال يعقوب لابنه يوسف: يا بني، لا تذكر رؤياك لإخوتك، فيفهموها، ويحسدوك، فيدبروا لك مكيدة حسداً منهم، إن الشيطان للإنسان عدو واضح العداوة.

٧ وكما رأيت تلك الرؤيا يختارك - يا يوسف - ربك، ويعلمك تعبیر الرؤى، ويكمل نعمته عليك بالنبوة كما أتم نعمته على أبويك من قبلك: إبراهيم وإسحاق، إن ربك عليم بخلقه، حكيم في تدبيره.

٨ لقد كان في خير يوسف وخبر إخوته عبر وعظات للسائلين عن أخبارهم.

٩ حين قال إخوته فيما بينهم: ليوسف وأخوه الشقيق أحب إلى أبينا منا ونحن جماعة ذوو عدد، فكيف فضلهما علينا؟ إنا لنراه في خطأ بين حين فضلهما علينا من غير سبب يظهر لنا.

١٠ اقتلوا يوسف، أو غيبوه في أرض بعيدة؛ يخلص لكم وجه أبيكم فيحبكم حباً كاملاً، وتكونوا من بعد ما تقدمون عليه من قتله أو تغييبه قوماً صالحين، حين تتوبون من ذنبكم.

١١ قال أحد الإخوة: لا تقتلوا يوسف، ولكن ارموه في قعر البئر يأخذه بعض المسافرين الذين يمرّون به، فهذا أخف ضرراً من قتله، إن كنتم عازمين على ما قلتم بشأنه.

١٢ ولما اتفقوا على إبعاده قالوا لابيهم يعقوب: يا أبانا، ما لك لا تجعلنا أمناء على يوسف؟ وإنا لمشفقون عليه نرعاه مما يضره، ونحن ناصحون له بحفظه ورعايته حتى يعود إليك سالمًا، فما الذي يمنعك من إرساله

قَالَ يَسْبَى لَا تَقْصُصْ رَأْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۗ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ * لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِّلْمَسْأَلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غُصْبَةٌ ۚ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُلْ لَكُمْ وَجْهٌ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهُ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ۖ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ وَلَنَصْحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ وَلْحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ ۖ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الدَّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِن آكَلَهُ الدَّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ۖ إِنَّا إِذَا خَسِرُونَ ﴿١٤﴾

الجزء الثاني عشر

معنا ٩

١٢١ أسمح لنا بأخذه معنا غداً يتمتع بالطعام ويمرح، وإنا له لحافظون من كل أذى يصيبه.

١٢٢ قال يعقوب لأبنائه: إني ليحزنتني ذهابكم به؛ لأنني لا أصبر على فراقه، وأخاف عليه من أن يأكله الدب وأنتم لاهون عنه بالرتع واللاعب.

١٢٣ قالوا لأبيهم: لئن أكل الدب يوسف ونحن جماعة إنا في هذه الحال لا خير فينا، فتحن خاسرون إذ لم نمنعه من الدب.

١٢٤ من قوائد الآيات:

- ثبوت الرؤيا شرعاً، وجواز تعبيره.
- مشروعية كتمان بعض الحقائق إن ترتب على إظهارها شيء من الأذى.
- بيان فضل ذرية آل إبراهيم واصطفائهم على الناس بالنبوة.
- الميل إلى أحد الأبناء بالحب يورث العداوة والحسد بين الإخوة.

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا
إِلَيْهِ لِتَتَّبِعَنَّهُمْ بِأَمْرِهُمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَاءَ وَ
أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ
وَتَرَكَنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَآكَلَهُ الذِّبُّ وَمَا أُنْتِ
بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءَ وَعَلَى قَمِيصِهِ
يَدٌ مِرْكَبٌ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ
فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ وَقَالَ يَبْشُرِي هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ
بِضَلَّةٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخِيسٍ
دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ
الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مِرَّةَ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى
أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَوَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي
الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ وَمِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى
أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ
ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

﴿٢٣٧﴾

﴿١٥﴾ فأرسله يعقوب معهم، فلما ذهبوا به بعيداً، وعزموا على رميه في قعر البئر، أوحينا إلى يوسف في هذه الحال: لتخبرنهم بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بك حال إخبارك لهم. ﴿١٦﴾ وجاء إخوة يوسف أباهم وقت العشاء يتباكون ترويحاً لمكرهم. ﴿١٧﴾ قالوا: يا أبانا، إنا ذهبنا نَسْتَبِقُ على الأرجل ونترامي بالنبال، وتركنا يوسف عند ثيابنا وأزوادنا ليحفظها، فأكله الذئب، ولست بمصدق لنا، وإن كنا في الواقع صادقين فيما أخبرناك به.

﴿١٨﴾ وأكدوا خبرهم بحيلة، فجاءوا بقميص يوسف ملطخاً بدم غير دمه، موهمين أنه أثر أكل الذئب له، فظن يعقوب - بقرينة أن القميص لم يُمَرَّقْ - كذبهم، فقال لهم: ليس الأمر كما أخبرتم، بل زيتت لكم أنفسكم أمراً سيئاً صنعتوه به، فأمرني صبر جميل لا جزع فيه، والله المطلوب منه العون على ما تذكرونه من أمر يوسف. ﴿١٩﴾ وجاءت قافلة مارة، فبعثوا من يستقي لهم الماء، فأرسل دَلْوَهُ في البئر، فتعلق يوسف بالحبل، فلما أبصره مرسلها قال مسروراً: يا بشراي هذا غلام، وأخضاه واردهم وبعض أصحابه عن بقية القافلة زاعمين أنه بضاعة استبضعوها، والله عليم بما يفعلونه بيوسف من الابتذال والبيع، لا يخفى عليه من عملهم شيء.

﴿٢٠﴾ وبعاه الوارد وأصحابه بمصر بثمن زهيد، فهو دراهم سهلة العد نقلتها، وكانوا من الزاهدين فيه لحرصهم على التخلص منه سريعاً، فقد علموا من حاله أنه ليس بمملوك،

وخافوا على أنفسهم من أهله، وهذا من تمام رحمة الله به حتى لا يبقى معهم طويلاً.

﴿٢١﴾ وقال الرجل الذي اشتراه من مصر لامرأته: أحسني إليه وأكرمي في مقامه معنا؛ لعله ينفعنا في القيام ببعض ما نحتاج إليه، أو نصبره ولداً بالتبني، وكما أنجينا يوسف من القتل، وأخرجناه من البئر، وعطفنا عليه قلب العزيز؛ مكنا له في مصر، ولنعلمه تأويل الرؤيا، والله غالب على أمره، فأمره نافذ، فلا مكره له سبحانه، ولكن غالب الناس - وهم الكفار - لا يعلمون ذلك.

﴿٢٢﴾ ولما بلغ يوسف سن اشتداد البدن أعطيناه فهمًا وعلماً، ومثل هذا الجزاء الذي جزيناه به نجزي المحسنين في عبادتهم لله.

● من قوائد الآيات:

- بيان خطورة الحسد الذي جرَّ إخوة يوسف إلى الكيد به والمؤامرة على قتله.
- مشروعية العمل بالقرينة في الأحكام.
- من تدبير الله ليوسف ﷺ ولطفه به أن قذف في قلب عزيز مصر معاني الأبوة بعد أن حجب الشيطان عن إخوته معاني الأخوة.

وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ
وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ
إِنَّهُ لَا يَفْصِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا
لَوْلَا أَن رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ
وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ وَمِنَ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٤﴾ وَأَسْتَبَقَا
الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَالْفَيْسَايَسِيدهَا لَدَا الْبَابِ
قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٤٥﴾ قَالَ هِيَ رَوَدْتَنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ
أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ وَفُدٌّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ
الْكَذِبِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ وَقُدٌّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ وَقُدٌّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ
مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ كُنَّ إِلَّا نَفْسٌ فَكَيْفَ يُؤْتَىٰ بِهَا قَمِيصًا
مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا تَدْبُرُونَ ﴿٤٨﴾ يَوْمَ سَفُوفٍ أَعْرَضَ عَن
هَذَا وَأَسْتَغْفِرِي لِدُنْبِكِ إِنَّكَ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ
﴿٤٩﴾ * وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا
عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٠﴾

﴿٢٣٨﴾

معشر النساء - إن مكر كرمي.

﴿٢٣٨﴾ وقال ليوسف: يا يوسف، اضرب عن هذا الأمر صفحا، ولا تذكره لأحد، واطلبي أنت المغفرة لإثمك، إنك كنت من الأثمين بسبب مرادة يوسف عن نفسه.

﴿٢٣٩﴾ وانتشر خبرها في المدينة، وقالت طائفة من النساء على سبيل الإنكار: زوجة العزيز تدعو عبدها إلى نفسها، قد وصل حبه شغاف قلبها (أي: غلافه)، إنا نراها بسبب مرادتها له وحبا إياه - وهو عبدها - في ضلال واضح.

• من قوائد الآيات:

- قبح خيانة المحسن في أهله وماله، الأمر الذي ذكره يوسف من جملة أسباب رفض الفاحشة.
- بيان عصمة الأنبياء وحفظ الله لهم من الوقوع في السوء والفحشاء.
- وجوب دفع الفاحشة والهروب والتخلص منها.
- مشروعية العمل بالقرائن في الأحكام.

﴿٢٣٧﴾ وطلبت امرأة العزيز برفق وإعمال حيلة من يوسف **﴿٢٣٧﴾** فعل الفاحشة، وغلقت الأبواب إمعاناً في الخلو، وقالت له: **هَلُمَّ** وتعال إلي، فقال يوسف: **أعصم بالله** مما دعوتني إليه، إن سيدي أحسن إلي في مقامي عنده فلن أخونه، فإن خنته كنت ظالماً، إنه لا يفوز الظالمون.

﴿٢٣٨﴾ ولقد رغبت نفسها في فعل الفاحشة، وخطر على نفسه هو ذلك، لولا أنه رأى من آيات الله ما يكفّه عن ذلك ويبعده، وقد أريناه ذلك لنكشف عنه السوء، ونبعده عن الزنى والخيانة، إن يوسف من عبادنا المختارين للرسالة والنبوة.

﴿٢٣٩﴾ وتسابقا إلى الباب: يوسف لينجو بنفسه، وهي لتمنعه من الخروج، فأمسكت بقميصه لتمنعه من الخروج، فشقت من خلفه، ووجدنا زوجها عند الباب، قالت امرأة العزيز للعزيز محتالة: ليس عقاب من قصد بزوجتك - يا عزيز - فعل الفاحشة إلا السجن، أو أن يُعذب عذاباً موجعاً.

﴿٢٤٠﴾ قال يوسف **﴿٢٤٠﴾**: هي التي طلبت مني الفاحشة، ولم أردها منها، فانبعت شاهداً من أهلها فشهد بقوله: إن كان قميص يوسف شقاً من أمامه فذلك قرينة على صدقها؛ لأنها كانت تمنعه من نفسها، فهو كاذب.

﴿٢٤١﴾ وإن كان قميصه شقاً من خلفه فذلك قرينة على صدقه؛ لكونها كانت تُراوده وهو هارب عنها، فهي كاذبة.

﴿٢٤٢﴾ فلما شاهد العزيز أن قميص يوسف **﴿٢٤٢﴾** شقاً من خلفه تحقق من صدق يوسف، وقال: إن هذا التذف الذي قذفته به من جملة مكر كرمي -

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا
 وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ
 أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا
 إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودَنَّهُ
 عَنِ نَفْسِهِ فَأَسْتَعْصِمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَاءَ امْرَأَتِهِ فَلَيْسَ بَشَرًا
 وَلِيَكُونَ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي
 إِلَيْهِ وَلَا أَتَصَرَّفُ فِيهِ مِن كَيْدِهِنَّ وَأَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ
 ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ وَفَصَّرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
 الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتٍ لِّيَسْجُنَنَّهُ
 حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي
 أَرَانِي أُعْصِرُ خَمْْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي
 خَبزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ
 الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا
 بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ
 مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾

﴿٣٧﴾ ٢٣٩ ﴿٣٦﴾

﴿٣١﴾ فلما سمعت امرأة العزيز إنكارهن عليها واغتيابهن إياها بعثت إليهن تدعوهن ليرين يوسف فيعذرنها، وهيات لهن محلاً فيه فراش ووسائد، وأعطت كل واحدة من المدعوات سكيناً تقطع به الطعام،

﴿٣٢﴾ وقالت ليوسف ﷺ: أخرج عليهن، فلما نظرن إليه أعظمته، واندھشن لحسنه، وانبهرن بجماله، وجرحن أيديهن - من شدة الانبهار به - بالسكاكين المعدّة لقطع الطعام،

﴿٣٣﴾ وقلن: تنزه الله، ليس هذا الغلام بشراً، فما هو فيه من الجمال لم يُعهد في البشر، ليس إلا ملكاً كريماً من الملائكة الكرام.

﴿٣٤﴾ قالت امرأة العزيز للنسوة لما رأت ما أصابهن: هذا هو الفتى الذي عيرتُنني بسبب حبه، ولقد طلبته، واحككت لإغوائه، فامتنع، ولئن لم يفعل ما أطلب منه مستقبلاً ليدخلن السجن، وليكونن من الأذلاء.

﴿٣٥﴾ قال يوسف ﷺ داعياً ربه: يا رب، السجن الذي هددتني به أحب إليّ مما يدعونني إليه من فعل الفاحشة، وإذا لم تكشف عني مكرهن أمل إليهن، وأكن من الجاهلين إن ملئت إليهن، وطاوعتهن فيما يردن مني.

﴿٣٦﴾ فأجاب الله دعوته، وكشف عنه مكر امرأة العزيز ومكر نسوة المدينة، إنه ﷻ السميع لدعاء يوسف، ولدعاء كل داع، العليم بحاله وحال غيره.

﴿٣٧﴾ ثم كان من رأي العزيز وقومه لما شاهدوا الأدلة على براءته أن يسجنوه - حتى لا تتكشف الفضيحة - إلى مدة غير معلومة.

﴿٣٨﴾ فسجنوه، ودخل معه غلامان في السجن، قال أحد الغلامين ليوسف: إني رأيت في المنام أني أعصر العنب ليصير خمراً، وقال الثاني: إني رأيت أني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطيور منه، أخبرنا - يا يوسف - بتفسير ما رأينا، إنا نراك من أهل الإحسان.

﴿٣٩﴾ قال يوسف ﷺ: لا يأتيكما طعام يجري عليكما من الملك أو غيره إلا بيئت لكما حقيقته وكيفيته قبل أن يأتيكما، ذلكما التأويل الذي أعلمه هو مما علمني ربي، لا من الكهانة ولا من التنجيم، إني تركت دين قوم لا يؤمنون بالله، وهم بالآخرة كافرون.

● من فوائد الآيات:

● بيان جمال يوسف ﷺ الذي كان سبب افتتان النساء به.

● إيتار يوسف ﷺ السجن على معصية الله.

● من تدبير الله ليوسف ﷺ ولطفه به تعليمه تأويل الرؤى وجعلها سبباً لخروجه من بلاء السجن.

﴿٣٨﴾ واتبعت دين آبائي: إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وهو دين التوحيد لله، ما يصح لنا أن نشرك بالله غيره، وهو المنفرد بالوحدانية، ذلك التوحيد والإيمان الذي أنا عليه وآبائي هو من فضل الله علينا أن وفقنا له، ومن فضله على الناس جميعاً حين بعث إليهم الأنبياء به، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على نعمه، بل يكفرونه.

﴿٣٩﴾ ثم خاطب يوسف الغلامين في السجن قائلاً: أعباداً آلهة متعددة خير، أم عبادة الله الواحد الذي لا شريك له، القهار غيره، الذي لا يقهر؟ ﴿٤٠﴾ ما تعبدون من دون الله إلا أسماء على غير مسميات، سميتموها أنتم وآبائكم آلهة، ليس لها في الألوهية نصيب، لم يُنزل الله بتسميتكم لها حجة تدل على صحتها، ليس الحكم في جميع المخلوقات إلا لله وحده، لا لهذه الأسماء التي سميتموها أنتم وآبائكم، أمر الله سبحانه أن تؤخّده بالعبادة، ونهى أن تشركوا معه غيره، ذلك التوحيد هو الدين المستقيم الذي لا عوجاج فيه، ولكن أكثر الناس لا يعملون ذلك، ولذلك يشركون بالله، فيعبدون بعض مخلوقاته.

﴿٤١﴾ يا رفيقي السجن، أما الذي رأى أنه يعصر عنباً ليصير خمراً فإنه يخرج من السجن، ويرجع إلى عمله، فيسقي الملك، وأما الذي رأى أن فوق رأسه خبزاً تَأْكُل الطير منه فإنه يقتل ويصلب، فتأكل الطير من لحم رأسه، فرغ الأمر الذي طلبتما الفُتْيَا فيه وتم، فهو واقع لا محالة.

﴿٤٢﴾ وقال يوسف للذي ظن أنه ناج

منهما - وهو ساقى الملك - اذكر قصتي وشأني عند الملك؛ لعله يخرجني من السجن، فأنسى الشيطان الساقى ذكر يوسف عند الملك، فمكث يوسف في السجن بعد ذلك عدة سنوات.

﴿٤٣﴾ وقال الملك: إنني رأيت في المنام سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات هزيلات، ورأيت سبع سنبلات خضر، وسبع سنبلات يابسات، يا أيها السادة والأشراف، أخبروني بتأويل رؤيائي هذه إن كنتم عالمين بتأويل الرؤيا.

● من قواید الآيات:

- وجوب اتباع ملة إبراهيم، والبراءة من الشرك وأهله.
- في قوله: ﴿أَرَبَابٌ مُتَّفَرِّقُونَ...﴾ دليل على أن هؤلاء المصريين كانوا أصحاب ديانة سماوية لكنهم أهل إشراك.
- كل الآلهة التي تعبد من دون الله ما هي إلا أسماء على غير مسميات، ليس لها في الألوهية نصيب.
- استغلال المناسبات للدعوة إلى الله، كما استغلها يوسف ﷺ في السجن.

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصْحَبِي السِّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ أَحْكَمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمْرًا لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَصْحَبِي السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمْ مَا فَيسقي ربه وخمراً وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضى الأمر الذي فيه تستفتيان ﴿٤١﴾ وقال للذي ظن أنه ناج منهما أذكرني عند ربك فأنسنه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين ﴿٤٢﴾ وقال الملك إنني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخرى يابسات يَأْيَأُ الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَاءِ تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾

قَالُوا أَضْغَثُ أَحْلَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَمِ بِعَلَمِينَ ﴿٤٤﴾
 وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ
 فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ
 سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ
 وَأُخْرَى يُاسْتِ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ
 تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا
 قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ
 مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُوتَنِي
 بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ
 النَّسُوءِ الَّتِي قَطَّعَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾
 قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ
 لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ لَنْ حَصْحَصَ
 الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ وَعَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ
 لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾

٢٤١

رسول الملك قال له: ارجع إلى سيدك الملك فاسأله عن قصة النسوة اللاتي جرّحن أيديهن، حتى تظهر براءته قبل الخروج من السجن، إن ربي بما صنعن بي من المُرَاوذة عليم، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

﴿٥١﴾ قال الملك مخاطبًا للنسوة: ما شأنكن حين طلبتن يوسف بحيلة؛ ليعمل الفاحشة معكن؟ قالت النسوة جوابًا للملك: حاش لله أن يكون يوسف متهمًا، والله ما علمنا عليه من سوء، فعند ذلك قالت زوجة العزيز مُقِرَّةً بما صنعت: الآن ظهر الحق، أنا حاولت إغواءه، ولم يحاول إغوائني، وإنه لمن الصادقين فيما ادعاه من براءته مما رميته به.

﴿٥٢﴾ قالت امرأة العزيز: ليعلم يوسف حين أقررت أنني أنا الذي راودته، وأنه صادق أنني لم أفتري عليه في غيابته، فقد تبين لي مما حصل أن الله لا يوفق من يكذب ويمكر.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من كمال أدب يوسف أنه أشار لحدّث النسوة ولم يشر إلى حدّث امرأة العزيز.
- كمال علم يوسف ﷺ في حسن تعبير الرّوى.
- مشروعية تبرئة النفس مما نُسب إليها ظلمًا، وطلب تقصّي الحقائق لإثبات الحق.
- فضيلة الصدق وقول الحق ولو كان على النفس.

﴿٤٤﴾ قالوا: رؤياك أحلام أحلام، وما كان كذلك فلا تأويل له، ولنسنا عالمين بتأويل الأحلام المختلفة.

﴿٤٥﴾ وقال الساقى الذي نجا من الغلامين السجينين، وتذكّر يوسف ﷺ وما هو عليه من علم تأويل الرؤيا بعد مدة: أنا أخبركم بتأويل ما رآه الملك بعد سؤال من له علم بتأويلها، فابعثني - أيها الملك - إلى يوسف ليؤوّل رؤياك.

﴿٤٦﴾ فلما وصل الناجي إلى يوسف قال له: يا يوسف، أيها الصديق، أخبرنا عن تأويل من رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات هزليات، ورأى سبع سنبلات خضر، ورأى سبع سنبلات يابسات؛ لعلني أرجع إلى الملك ومن عنده لعلهم يعلمون تعبير رؤيا الملك، ويعلمون فضلك ومكانتك.

﴿٤٧﴾ قال يوسف ﷺ معبرًا هذه الرؤيا: تزرعون سبع سنين متتابعة بجدّ، فما حصدتم في كل سنة من تلك السنين السبع فاتركوه في سنابله منعًا له من التسوس، إلا قليلاً مما تحتاجون لأكله من الحبوب.

﴿٤٨﴾ ثم تجيء من بعد تلك السنين السبع المُخْصِبة التي زرعتم فيها سبع سنين مجدبة يأكل الناس فيها كل ما حصد في السنين المُخْصِبة إلا قليلاً مما تحفظونه مما يكون بذراً.

﴿٤٩﴾ ثم يجيء بعد تلك السنين المجدبة عام تنزل فيه الأمطار، وتبت الزروع، ويعصر فيه الناس ما يحتاج للعصر كالعنب والزيتون والقصب.

﴿٥٠﴾ وقال الملك لأعوانه لما بلغه تعبير يوسف لرؤياه: أخرجوه من السجن، وأتوني به، فلما جاء يوسف